العلاقة بين علم المصطلح واللسانيات التقابلية والترجمة

أ. حفار عز الدين
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم – الجزائر

إن علم المصطلح لم يتخذ سمة العلمية إلا في أواخر القرن العشرين، فإلى وقت متأخر ظلت الترجمة هي التي تولد المصطلحات العلمية، حيث كان المترجمون للكتب العلمية يتخيرون مقابلات للمصطلحات العلمية الأجنبية، إما بتوليد المصطلحات، وإما باقتراضها وقد رسم هؤلاء المترجمون خطة ساروا عليها عند ترجمة المصطلحات، ويؤكد علي القاسمي حداثة هذا العلم بقوله: "إن علم المصطلح علم جديد النشأة، شهد القرن العشرون مولده، على الرغم من أن توليد المصطلحات ذاتها بدأ منذ أن شرع الإنسان باستعمال اللغة أداة تواصل".[1]

وباستقلال هذا العلم عن الترجمة تبينت أسسه وقواعده ونظمه، وحددت مفهومه المنظمة العالمية للتقييس بأنه "دراسة ميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتهي إلى ميادين مختصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية"[2] ويوضح القاسمي تعريف علم المصطلح بقوله: "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها"،[3] ويضيف عبد السلام أرخصيص على التعريفين قائلاً: علم المصطلح هو "الدراسة النسقية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة من التجربة الإنسانية".[4]

---

[1] علي القاسمي، **العلاقة بين علم المصطلح ونظرية الترجمة**، ص 132.

[2] علي القاسمي، **علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة**، ص 85.

[3] علي القاسمي، **النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها**، ص 90.

[4] عبد السلام أرخصيص، **إشكالات تأسيس علم المصطلح في الثقافة العربية المعاصرة**، ص 123.

وواضح مما سبق، أن علم المصطلح يحتاج إلى عدة علوم تتشابك فيما بينها لتحقيق نتائجه العلمية، ولعل قبل هذا نجد أن علم المصطلح ينقسم إلى قسمين قسم خاص بالمفاهيم، وأقرب العلوم التي تنتمي إلى هذا القسم نجد: "... علمي الوجود، والمنطق والعلوم المختصة، وتشكل الأساس في وضع المصطلحات".[1]

فعلم الوجود أو ما يسمى بنظرية المفاهيم تعد من العلوم الملازمة لعلم المصطلح، لأن المفاهيم في الأصل أسبق من رسم المصطلحات، ولذا فالمفاهيم تعد قاعدة أساسية لوضع المصطلحات، وهو ما يسمى عند المناطقة بالقول الشارح، ومن هنا فـــ "المصطلحات رموز للمفاهيم بحسب إدراكنا لها، الأمر الذي يعني أن المفاهيم قد وجدت وتشكلت قبل المصطلحات، فتسمية المفهوم يمكن أن تعد الخطوة الأولى في تماسكه مطلباً اجتماعياً (سوسيولوجي)، وكياناً قابلاً للاستعمال".[2] ولتوضيح المفهوم أكثر يقول الأخضري: هو "المعنى الذهني الذي يثيره اللفظ في الأذهان"[3] فمصطلح أصول الفقه مثلاً يثير في الذهن مفهوماً وهو استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية.

أما علم المنطق فيأتي في المرتبة الثانية، ولا يخفى أن علم المنطق هو الآلة التي تضبط المصطلح ومفهومه؛ أي "ما لا يقبل في الذهن الاشتراك، أو هو كل مفهوم ذهني ممتنع فرض صدقه على أكثر من فرد واحد بعينه"؛[4] أي أن يعطي للمصطلح مفهوماً واحداً تجنباً للبس والغموض.

يعرف علم المنطق بأنه "قانون تعصم مراعاتُه الذهنَ من الخطأ في فكره، أو هو آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن من الخطأ في الفكر، أو هو علم يتكفل ببيان الطرق العامة

---

[1] علي القاسمي، **العلاقة بين علم المصطلح ونظرية الترجمة**، ص 133.

[2] ساجر، ج. **نظرية المفاهيم في علم المصطلحات**، ترجمة جواد حسني سماعنة، ص 188.

[3] الأخضري الأخضر، **مبادئ علم المنطق**، ص 44.

[4] المرجع نفسه، ص 45.

الصحيحة التي يتوصل بها الفكر إلى الحقائق المجهولة".[1]

والحاصل من هذا التعريف، أن قواعد علم المنطق تجنب الذهن الوقوع في الخطأ أثناء التفكير ومن جهة ثانية تهدي الذهن إلى اكتشاف الحقائق العلمية فـ "يعلمك القواعد العامة للتفكير الصحيح حتى ينتقل ذهنك إلى الأفكار الصحيحة في جميع العلوم، فيعلمك على أية هيئة وترتيب فكري تنتقل من الصور الحاضرة في ذهنك إلى الأمور الغائبة عنك ولذا سموا هذا العلم الميزان والمعيار".[2]

فقواعد علم المنطق تُعلّم المصطلحيَّ كيف يعرف المصطلحات العلمية تعريفاً جامعاً مانعاً، أي تعريفاً صحيحاً بعيداً عن الخطأ والغموض واللبس، فقواعد علم المنطق تمحص المفاهيم الصحيحة في جميع العلوم من المفاهيم غير المنطقية.

أما العلوم المتخصصة فوجودها ضروري في وضع المصطلحات وتعريفاتها، فإذا رمنا مثلاً وضع مصطلحات في علم الكيمياء مثلا، فنحن حَرِيُّون بأن نسترفد بالعلماء المختصين في هذا المجال، لأنهم أدرى بالمفاهيم العلمية من غيرهم.

أما القسم الثاني فيتمثل في المصطلحات اللغوية، أي وضع المصطلحات وتوليدها، ولعل أقرب العلوم إلى هذا القسم نلفي "... علم المفردات، وعلم تطور دلالات الألفاظ، وهما من مجالات علم اللغة أو اللسانيات"[3] ومن هذا الذي أسلفنا يتضح أن اللسانيات هي التي احتضنت القسم الثاني، لأن تلك العلوم تعد من فروعها.

فأول العلوم المختصة في المصطلحات اللغوية نجد علم المفردات أو المعجمية، وغاية هذا العلم تتمثل في "... دراسة الكلمات المفردة ومعرفة أصولها واشتقاقاتها ودلالاتها القديمة والحديثة، وكيفية استعمالها، والظواهر الدلالية المتصلة بها مثل: الترادف وتعدد معاني اللفظ

---

[1] المرجع نفسه، ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

[3] علي القاسمي، **العلاقة بين علم المصطلح ونظرية الترجمة**، ص 133.

والتضاد وغيرها وهو يعد بذلك أساساً للمشتغل بعلم المعجمات".[1]

يتبين مما سبق أن علم المفردات يمثل الجانب التطبيقي للمصطلحات العلمية، ومن هنا يبدو واضحا أن المصطلحيَّ في حاجة ماسة إلى علم المفردات حتى يقوم بعمله في وضع المصطلحات وتوليدها، أو أن يستعين بالمتخصصين في هذا العلم.

ويوضح القاسمي مهمة علم المفردات أكثر فيقول: "علم المفردات يشير إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات، ويهتم علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ، وأبنيتها، ودلالاتها المعنوية والإعرابية، والتعابير الاصطلاحية والمترادفات وتعدد المعاني".[2]

أما العلم الثاني وهو علم تطور دلالات الألفاظ، وهو جزء من علم كبير ألا وهو علم الدلالة، ومعلوم أنه فرع من فروع اللسانيات، يعرفه محمد علي الخولي بقوله : "فرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، ويدرس تطور معاني الكلمات تاريخياً وتنوع المعاني والمجاز اللغوي، والعلاقات بين كلمات اللغة"[3] والحاصل، أن علم الدلالة له فروع كثيرة يهتم بدراستها، ونجد في مقدمتها الكلمة ودلالاتها، أي أن يكشف الغطاء عن المعاني، ويعكف كذلك على تتبع التغيرات الدلالية التي تطرأ على الكلمات كالانتقال الدلالي، والتوسيع الدلالي والتخصيص الدلالي، والعلاقات الدلالية كالترادف، والإشراك والتضاد.

نستنتج أن علم الدلالة بهذا المفهوم يعد من أخصب العلوم التي تساعد علم المصطلح في توليد المصطلحات العلمية التي لا حدود لها، ومراعاة لهذا "... ارتفعت الأصوات مطالبة بدمج علم الدلالة في النظرية اللغوية، وهذا ما أعطى الصناعة المعجمية زخماً جديداً وقربها

---

[1] Sami A. Hanna and others, dictionary of mothern linguistics, english –arabic , P 81-82

[2] علي القاسمي، **علم اللغة وصناعة المعجم**، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ط 2، 1411 هـ، 1991، ص 3.

[3] الخولي محمد علي، **معجم علم اللغة النظري، إنجليزي – عربي**، مكتبة لبنان، 1982، ص 251.

من مركز الثقل ..."[1] والمقصود هنا بالصناعة المعجمية سواء كانت صناعة معاجم عامة، أم صناعة معاجم متخصصة وهو ما يعنينا في هذا المقام.

اللسانيات التقابلية وعلم المصطلح

ومن العلوم التي لها صلة وثيقة بعلم المصطلح اللسانيات التقابلية. وهي حقل من حقول اللسانيات التطبيقية، وتعرف بأنها "تقارن بين لغتين أو أكثر من طائفة لغوية واحدة أو طوائف لغوية مختلفة، بهدف تيسير المشكلات العلمية التي تنشأ عند التقاء هذه اللغات، كالترجمة، وتعليم اللغة الأجنبية".[2]

والحاصل مما سبق، أن اللسانيات التقابلية تقابل بين لغتين أو أكثر سواء كانت هذه اللغات قريبة التشابه، أم بعيدة، ومعلوم أن التقابل بين اللغات يكون بين المستويات اللسانية، كالمقابلة بين اللغة العربية وغيرها على المستوى الصوتي والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى الدلالي".[3]

فالتقابل بين المستويات هو تقابل دقيق لأنه يجري خلاله حصر وإحصاء المتشابه بين اللغتين، والمختلف، ومن ثم فاللسانيات التقابلية "لا تقارن لغة بلغة، وإنما تقارن مستوى بمستوى للوصول إلى تحديد العناصر المتشابهة والعناصر المختلفة، لأن من الحقائق المقررة أن أوجهاً مشتركة تجمع اللغات جميعها. على أنه من الحقائق المقررة أيضاً أن اللغات تختلف فيما بينها من حيث البنية على المستويات اللغوية جميعا، إذن الاختلاف موجود في الأصوات

---

[1] علي القاسمي، **علم اللغة وصناعة المعجم**، ص 12.

[2] انظر الراجحي عبده، **علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية**، 1992، ص 45.

[3] عز الدين حفار، **اللسانيات التقابلية وتعريب المصطلح**، مجلة التعريب، دمشق، عدد 39، المحرم 1431هـ – كانون الأول 2010،، ص 106.

وفي الكلمة، وفي الجملة، وفي المعجم".[1]

يبدأ عمل اللسانيات التقابلية، عند اقتراض المصطلحات العلمية من اللغات الأجنبية ويظهر هذا العمل أكثر في المستوى الصوتي، فكثير من المصطلحات عندما دخلت اللغة العربية تبدلت بعض أصواتها، وتكيفت مع النطق العربي، ونلفي هذا جلياً في المصطلحات التي نقلها العلماء المسلمون القدماء عن اليونانيين وعن الفرس والهنود، حيث أدخلوا على المصطلحات المقترضة تغييرات صوتية إما بتبديل حرف مقابل حرف، أو بزيادة حرف، أو بحذف حرف أو أكثر، فـــ "العرب منذ الجاهلية عمدوا إلى إدخال التبديل المناسب على جسم الكلمة المعربة، فزادوا من حروفها وأنقصوا، وبدلوا من حروفها، وتصرفوا بمعانيها بما يناسب احتياجهم إليها ...".[2]

فالأمر الذي يوحي بالمشكلات الصوتية بين اللغتين، هو المقابلة بين المستويين الصوتيين، وهذا دليل واضح على مدى أهمية اللسانيات التقابلية في إمداد المصطلحيِّ بزادٍ علمي من شأنه أن يغني اللغة المترجم إليها بثروة مصطلحية.

تعمل اللسانيات التقابلية في مجال علم المصطلح على تحقيق أهدافٍ ظَلَّ المصطلحيُّ يدندن من أجلها، فتمثل هذه الأهداف في":[3]

- سهولة نطق المصطلحات المقترضة.
- إمكان الاشتقاق منها.
- ذيوع المصطلح بالصوت العربي بدلاً من الصوت الأجنبي.
- إغناء اللغة العربية بذخيرة من المصطلحات العلمية المعربة وفق قوانين اللغة العربية.

---

[1] انظر الراجحي عبده، **علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية**، 1992، ص 45، وعز الدين حفار، **اللسانيات التقابلية وتعريب المصطلح**، ص 106.

[2] التونجي محمد، **المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط.1، 1426هـــ-2005م، ص28.

[3] انظر عز الدين حفار، **اللسانيات التقابلية وتعريب المصطلح**، ص 109-113.

ومما يجب الإشارة إليه، أن المقابلة بين اللغات ليست مقتصرة على العصر الحديث فحسب، بل نلفي العلماء المسلمين قد رسموا قوانين بعد المقابلة بين اللغة العربية واللغة الفارسية، فـ "لما كان نقل العلوم في ذلك العصر يتكئ على اللغة الفارسية، فقد وضعوا قواعد، ينقلون مصطلحاتهم وألفاظهم وفقها، وقابلوا بين حروف تلك اللغة وما يقابلها من حروف في اللغة العربية حتى يكون ما يدخلونه إلى اللغة العربية متسقا عندهم جميعاً...".[1]

الترجمة وعلم المصطلح

الترجمة ذات صلة وثيقة بعلم المصطلح، خصوصا إذا كان المصطلح مأخوذاً من لغة أخرى وما أكثر المصطلحات العلمية التي نتلقاها في زمننا هذا من الغرب فالحصن الحصين للوقوف أمام انتشار المصطلح الأجنبي هو أن نبادر إلى ترجمة هذه المصطلحات الوافدة إلينا.

فالترجمة إذن "هي نقل الأفكار من لغة إلى أخرى مستندين في ذلك إلى أن العلوم ومنها التطبيقية والتقانية (التكنولوجية) والمصطلحات... تحتاج وبضرورة قصوى إلى الترجمة...".[2]

ولعل أهمية الترجمة قديمة قدم الإنسان، وخير دليل على ذلك ما فعله أجدادنا لما انبروا لِنقل علوم الأعاجم كالكيمياء والطب والمنطق والفلسفة... وهذا يؤكد : "... ما للترجمة من أهمية لا في عصرنا الحاضر فحسب بل في جميع العصور فلو ما عرف العرب قديما أهمية الترجمة لما قاموا بنقل ما عند اليونان والفرس والهند من معارف كانوا بحاجة إليها".[3]

لما كانت ترجمة المصطلحات العلمية عملية جد معقدة، وضعتْ شروط ينبغي مراعاتها عند الترجمة حتى لا تجري العملية اعتباطاً ونجمل هذه الشروط فيما يلي:[4]

- أن يكون المترجم محيطاً باللغتين.

---

[1] الحيادرة مصطفى طاهر، **من قضايا المصطلح اللغوي العربي**، ج 1، ص 116.

[2] قمر كيلاني، **الترجمة نقل أم إبداع**، ص7.

[3] أسعد مظفر الدين حكيم، **علم الترجمة النظري**، ص183.

[4] انظر، سعيد خضراوي، **الترجمة والمصطلح**، ص58.

- مراعاة ظروف صياغة المصطلح الأصلي وسياقه.
- التحري بالدقة عند ترجمة المصطلح وتجنب الغموض واللبس.
- عدم ارتجال المصطلح.

ومما يجب تأكيده أن ترجمة المصطلحات العلمية لا تجري بمعزل عن المصطلحيِّين بل إنّ حضور المصطلحيِّ أثناء الترجمة ضروري حتى نتفادى تعدد المصطلحات العربية مقابل المصطلح الأجنبي، فإن غاية ما يصبو إليه المصطلحيّ بعد وضع المصطلح هو توحيد المصطلحات.

وخلاصة القول، إن علم المصطلح ضعيف بمفرده، قوي بتشابكه مع العلوم ذات الصلة به، ولعل هذه العلاقة المتينة هي التي جعلت علم المصطلح يحقق نتائج علمية دقيقة ماكان ليتوصل إلى كنهها لولا هذا التلاقح بين العلوم.

المصادر والمراجع

- الأخضري الأخضر، **مبادئ علم المنطق**، مطابع المستقبل، بيروت، ط 2، 1426 هـ 2005.
- أسعد مظفر الدين حكيم، **علم الترجمة النظري**، دار طلاس، بيروت، لبنان، ط.1، 1989.
- التونجي محمد، **المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 1، 1426هـ-2005م.
- الحيادرة مصطفى طاهر، **من قضايا المصطلح اللغوي العربي**، ج 1، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 1424هـ / 2003م.
- الخولي محمد علي، **معجم علم اللغة النظري، إنجليزي – عربي**، مكتبة لبنان، 1982.
- الراجحي عبده، **علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية**، 1992.
- علي القاسمي، **علم اللغة وصناعة المعجم**، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ط2، 1411 هـ، 1991.

الدوريات

- ساجر، ج. **نظرية المفاهيم في علم المصطلحات**، ترجمة جواد حسني سماعنة، مجلة اللسان العربي، ع 47 1999.
- سعيد خضراوي، **الترجمة والمصطلح**، مجلة المترجم، جامعة وهران، ع 2، جويلية- سبتمبر 2001.
- عبد السلام أرخصيص، **إشكالات تأسيس علم المصطلح في الثقافة العربية المعاصرة**، مجلة اللسان العربي، ع 46، 1998.
- عزالدين حفار، **اللسانيات التقابلية وتعريب المصطلح**، مجلة التعريب، دمشق، ع 39، المحرم1431هـ - كانون الأول 2010.
- علي القاسمي، **النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها**، مجلة اللسان العربي، ع 18، 1980.
- علي القاسمي، **علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة**، مجلة اللسان العربي، ع 3، 1988.
- علي القاسمي، **العلاقة بين علم المصطلح ونظرية الترجمة**، ندوة الترجمة والتلاقح الثقافي، أبحاث وأعلام 6، المغرب.
- قمر كيلاني، **الترجمة نقل أم إبداع**، مجلة الآداب الأجنبية، ع 87، 1996.
- Sami A. Hanna and others, dictionary of mothern linguistics, english–arabic, librerie du liban publishers, Beirut, lebanon, 1997.